تقول النفس افوى ما عضتك الا بعاث وما توجع وما كنت ذا روعة تروع وما مسك الجن من قبل ذا
وما كنت ذا روعة تفزع وما لي ارى وجهك الجنبي كمثل الصباغ اذا انفع اذ يبدو وللميت من نحو النفس
ما يغير وجهه عند الموت لعظم ما يلقى من المشقة فاذا احتضرت الى القلب خرس لسانه عن النطق والنفس نحو عنه
في صدره لسببين احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه ولذلك ان الانسان اذا اصابه خزية
في صدره بقي مدهوشا لا يقدر على الكلام وكل مطعون يصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت
واما السبب الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغيرا حالين حال الارتفاع
والبرودة لان فقد الحرارة تعقد هذا الحين تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد سقيت
من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فياخذها الملك بيده وهي ترعد اشبه شيء بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا
ثم يتناولها الملائكة الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة
متصلة بالقلب فح يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب حتى تطعن وسر تلك الحربة
انها غمست في بحر الموت فاذا وضعت على القلب سارت سرها في سائر الجسد كالسم الناقع لان سر الحيوة
انما موضعه القلب ويوثر فيه سره عند النشاة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحيوة عين النفس ومعناها امتزاج
اخلاط بالجسد وعند استقرار النفس في الترقي والارتفاع تعرض له الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه
الى هذا الانسان خاصة واستعملهم ووكلهم عليه فياتون المرء وهو في تلك الحالة فيتمثلون له في صورة
من سلف من الاحباب الميتين البالغين له النصح في دار الدنيا كالاب والاخ والام والاخت والصديق الحميم
فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك الى هذا الدين فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى
وان انصرف عنهم وابى جاءه اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به
دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يشاء زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اي لا تزغ قلوبنا عند الموت

وقد

وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام
فيطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثيرا ما يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشرى الذي
جاءه من رحمة الله تعالى فقال يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهولاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة
الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض روحه عند الطعنة ومن الناس من يقبض وهو قائم يصلي او نائم او مات في بعض
اشغاله او منعكف على اللهو وهو البغتة فيقبض نفسه مرة واحدة ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم
كشف له عن اهل السابقين واحاطه به جيرانه من الموتى وح يكون له خوار يسمعه كل شيء الا الانسان ولو سمعه
لصعق واخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب بابر حاسة البصر واما السمع فلا يفقد
حتى تقبض النفس ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والكرب الاقحم فاذا نظرت
الى الميت وقد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم انه شقي قد كشف له
عن حقيقة شقاوته في الاخرة واذا رايت الميت جاف الفم منطلق الوجه كانه يضحك مكسورة عينه فاعلم
انه بشر برحمة الله تعالى قد كشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه
عليهما ثياب حسنة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخصا انسانيا ما فقد من عقله ولا
من علمه المكتسب في دار الدنيا شيئا فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول انا صلصائيل ومعي فلان
باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل فلان كانت عقيدته غير شاك ولا مرتاب ثم ينتهي الى السماء
الثانية فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا
على صلواته بجميع فرايضها وسننها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول مثل مقالته الاولى

Copyright © King Saud University